Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السُّنة والسلوك الحضاري

وضحت السنة النبوية لنا ـ مع القرآن ـ معالم (الفقه الحضاري) . وهي تتمم لنا هذا الفقه ببيان معالم (السلوك الحضاري)، الذي يليق بإنسان راقٍ ، في أمة راقية .

بل لا معنى للفقه الحضاري ، إذا لم يكن من ثمرته السلوك الحضاري ، فلا خير في فقه أو علم لا يثمر عملاً ، وقد قال أسلافنا : علم بلا عمل ، كشجر بلا ثمر. وقد ضرب القرآن أسوأ مثل للذي يؤتيه الله العلم ، فلا يعمل به ، أو يعمل بعكسه ، قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ ءَاتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ﴾ (الأعراف : ١٧٥ ، ١٧٦) .

وقد استعاذ النبي ﷺ من العلم الذي لا ينفع ، وأول نفع العلم أن يرقى بصاحبه في سلوكه ، وأن يهذب من خلقه .

قال : « اللهم ! أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها ! »[1].

والسلوك الحضاري يتمثل في كل ما يسمو بالفرد ويرقى بالمجتمع : روحيًا بالعبادة ، وعقلياً بالعلم ، واقتصاديًا بالعمل ، وخلقيًا بالفضيلة ، وجسديًا بالرياضة ، واجتماعيًا بالتعاون ، ومادياً بالعمارة.

ويقوم هذا السلوك الرفيع على جملة ركائز ، أو دعائم ، أو معالم نتحدث عن أهمها فيما يلي :

---

(١) رواه أحمد وعبد بن حميد ومسلم والنسائي عن زيد بن أرقم ، كما في صحيح الجامع الصغير (١٢٨٦). وروى معناه الترمذي والنسائي عن ابن عمر ، وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة ، والنسائي عن أنس ، كما في صحيح الجامع الصغير (١٢٩٧).